مقـــدمـة

فى ظل الظروف الدولية الراهنة التى يعيشها عالمنا المعاصر والوضع المتأزم الذى وصلت إليه أحوال عالمنا الإسلامى؛ يتساءل المرء : إلى أين يتجه عالمنا الإسلامى الذى تكالبت عليه الأمـــم وتفاقمت من حوله المشكلات من داخله ومن خارجه ؟

هل هناك بصيص أمل لإخـــراجه من أزمته الخانقة حتى يتفرغ للبناء والتعمير والعيش فى سلام ؟

إن معظم مشكلات عالمنا المعاصـــر تدور رحاها للأسف الشديد فى بلاد المسلمين: فى العراق وأفغانستان وفلسطين ولبنان والسودان والصـــومال والشيشان وغيرها من مشكلات الأقليات الإسلامية فى بلاد الغرب أو فى الفلبين وتايلاند وغيرهما من بلاد ومناطق أخرى من العالم .

ومن المفارقات الغريبة فى هذا العالم الإسلامى أنه يضم بين جنباته أغنى دول العالم كما يضم أيضاً أشدها فقراً . وتطفو على

السطح بين الحين والآخر صراعات مذهبية تفجِّر حروباً أهليـــة كما هو حادث بالفعل فى العراق .

أَمَا آنَ لليـــل العالم الإسلامى أن ينقشـــع ظلامه ، وتخترق هذا الظلام إشراقة شمس جديدة تحيى الآمال وتنعش الهمم وتحرك الإرادات وتدفع الأمة إلى تصحيح مسارها ؟

إن كل الشواهد تدل على أن عالمنا الإسلامى يقف الآن فى مفترق الطرق وعليه أن يستيقظ بعد طول رقاد ليقرر لنفسه أى طريق يختار . والقرار هنا قرار مصيرى يتعلق بمستقبل الأمة ودورها فى هـــذا العالم . ولا يعلم أحد ما تخبئه الأيام للمسلمين الذين أصبحوا فى عالم اليوم أضيع من الأيتام فى مأدبة اللئام .

ولكننا لا نريد أن نفقـــد الأمل ونستسلم لليأس لأن ذلك يُعد بمثابة كتابة شهادة وفاة للأمة . والمؤمنون لا يتعرضون لليأس والإحبـــاط ﴿ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾[1]. ولكن النصر لن يسقط علينا من السماء دون أن نعمل من أجل بلوغ الأهداف ؛ فالله ﴿ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾[2] .

---

(١) سورة يوسف : ٨٧ .

(٢) سورة الرعد : ١١ .

ومن هنا فإننا لن نكفَّ عن المطالبة بالنقد الذاتى لأنه بداية الطريق لأى إصلاح . فما دام البعض منا يعتقد خطأً أن كل شىء على ما يرام ويتجاهل متغيرات الحياة وتطورات العصر فإنه لا يساعد أمته بهذا الموقف الساذج بل يضرُّ بها ويعمل على بقائها على حالة التخلف الراهن .

إن عقلاء الأمة مطالبون بتشخيص أدوائها على نحو سليم حتى يمكن علاجهـــا من عللها المزمنـــة وأمراضها المستعصية بطريقة صحيحة بعيدة عن المسكنات التى لا تجدى نفعاً وبعيدة أيضاً عن أساليب الدجل والشعوذات وتغييب العقل . فالمريض الذى يرفض العـــلاج معتقداً أنه بخير سيستفحل داؤه إلى أن يتعذر العلاج ، وهذا هو الانتحار الطوعى . وهذا ما لا يرضاه عاقل لنفسه أو لأمته .

ومن هنا فإن عالمنا الإسلامى فى حاجة إلى صحوة عقلية؛ فقد غاب العقل طويلاً وآن له أن يعود ليمارس دوره الفاعل فى إيقاظ الأمة من غفوتها والانطلاق بها نحو آفاق فجر جديد آن له أن تبزغ شمســـه لتنير الدنيـــا من حولنا لنرى كل شىء علـــى حقيقته ونشق طريقنا بخطوات واثقة نحو ما فيه عزتنا وكرامتنا.

إن الأمة الإســـلامية بما لها من رصيد حضارى ضخم وبما يشتمل عليه دينهـــا من إحياء للطاقات وتحريك للهمم وتنشـــيط

للعزائم قادرة على اجتياز محنتها والتغلب على ما يعترض طريقها من صعاب، فالذى ينقصها هو الإرادة الفاعلة والثقة بالله وبالنفس والعزم والتصميم على بلوغ الأهداف .

وقد حاولنا فى كتابات سابقة أن نسهم بجهد المقلِّ فى تنبيه الأذهان ولفت الأنظار إلى بعض ما يصادف الأمة من عقبات ، وما يحول بينها وبين انطلاقة حضارية جديدة من معوقات [١] .

ونواصل فى هـذا الكتاب تناول بعض الموضوعات التى تتصل بشكل أو بآخر بالقضايا المصيرية للأمة الإسلامية؛ فالفهم الصحيح للدين وتفعـيل دور العقل يتوقف عليهما خلاص هـذه الأمة .

وقد تناولنا موضوع هذا الكتاب فى ثلاثة فصول بحثنا فى **الفصل الأول** منها موضوع "**المسلمون والمشكلة الحضارية**" والتى نعتقد أنها تُعد مشكلة المسلمين الأولى فى عالمنا المعاصر. ثم تناولنا فى **الفصـل الثانى** بعض " **المفاهيم المغلوطة** " التى تؤثر بشكل أو بآخر على مسيرة عالمنا الإسلامى . وفى **الفصل الثالث** الذى جاء بعنوان " **المسلمون فى عالم متعدد** "

---

(١) راجع على سـبيل المثال مؤلفاتنا التالية : " **هموم الأمة الإسلامية** " ، "**الحضارة فريضة إسلامية** "، " **الإنسان والقيم فى التصور الإسلامى**" .

تحدثنا عن الموقف الإسلامى من العولمة ، وتناولنا بالبحث بعض قضايا حوار الأديان والرد على قداسة بابا الفاتيكان .

ونرجو أن يكون فى هذه الفصول فائدة لقارئ أو نفع لباحث أو تنبيه لغافل أو تذكير ﴿ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ (١) .

والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل (*) ..

* * *

(١) سورة ق : ٣٧ .

(*) سوف يلحظ القارئ الكريم أن هناك بعض التكرار فى بعض الأفكار أو الاستشهادات القرآنية وغيرها فى بعض فصول الكتاب . ويرجع ذلك إلى أن موضوعات الكتاب قد كتبت فى أوقات مختلفة وفى مناسبات متفرقة .